

من فشل بدراسته لبس صايته، ومن كمل دراسته غرد بصفحته

من فشل بدراسته لبس صايته، ومن كمل دراسته غرد بصفحته

أحمد بن عبد الله العبدلبي - الهفوف -

يقال في الأمثال: "صاية وصرماية" ويراد به "جاه ومال"، على أساس "صاية" جاه، و "صرماية" باللغة الفارسية مال. واللطف بكلمة "صاية" أنها قريبة الصلة لفظياً ومنسجمة مع "وصاية"، فمرتديها بحكم موقعه ومكانته، له نفوذ، وكلمته مسموعة، بصفته عالم دين، و"الصاية" قميص طويل بطول الرجل، كما هو معلوم، بألوان وقورة تليق بالعلماء، وهي حل ذكي عملي لتغطية لباس السنّة؛ (السروال، والقميص) الذي يصل إلى نصف الساق.

وفي هذا السياق روى أحمد، وأصحاب السنن، أن سويد بن قيس قال: "جلبت أنا ومخرمة العبدي بزاً [ثياب] من هجر [الأحساء]، فأتانا النبي ﷺ فاشتري منا رجل سراويل ووزان يزن بالأجر، فقال للوزان: زن وأرجح". والغريب في الأمر أن هذا اللباس النبوي نسيناه، وتمسك به الباكستانيون، والأفغان، وبلاد المغرب العربي، إلى وقت قريب، لهذا نشاهد لباس الممثل "أنطوني كوين" الذي جسد شخصية عمر المختار، في الفلم الذي يحمل اسمه، هو عيناً لباس السنّة!

والآن أضحت "الصاية" شعاراً مقترناً بالعلماء، ومدخلاً للأطروحات المتعلقة بهم، منها مقال جميل للأستاذ علي البحراني - بوإسراء - "صاية، ووصاية". ومن يرتدي "الصاية" يُقدّره من يعرفه ومن لا يعرفه، بصفته ضمن نطاق العلماء. وهذا أمر جميل ومحمود، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾. لهذا تجد العلماء مكانتهم بالقلوب متجددة ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾. لكن السؤال الذي يفرض نفسه، هل كل من يلبس الصاية حقيق بها؟

للإجابة، وكوجهة نظر يوجد تشابه كبير بين دراسة "العلوم الدينية"، ودراسة "التربية الفنية"،

نستطيع أن نطلق عليهما "السهل الممتنع"، فالتربية الفنية يفترض أن يَدْرُسها ويُدْرَسها من عنده موهبة الفن بوجاهة الإستعداد، والمقدرة، والإبداع. لكن الواقع يصدك فقد يلتحق بهذا التخصص بعضهم من لا قدرة لديه ولا ملكة، حتى أضحت "مهنة من لا مهنة له" كونها الأسهل، ولا رسوب فيها، ومحبة للطلاب، فالناس بسجيتها تحب الفن والجَمال.

وكذلك (بعض) الناس يلتحق بدراسة العلوم الدينية، لا ذكاء، ولا وعياً إجتماعياً، ولا منطقاً، ولا أخلاق. وإنما لأن العلوم الدينية وطلابها مقبولين ومحبوبين، فالذَّاس جيلتها التعلق بالدين ومن ينتسب له. لكن من سخریات القدر تجد طالباً في المقاعد الدراسية بليداً فاشلاً، لم يستطع إكمال دراسته بالمدارس النظامية لصغر وعائه، وآخر الأمر يجد ضالته بالانخراط ضمن طلبة العلوم الدينية من هنا: "من فشل بدراسته لبس صايته".

وهؤلاء لو أقتصر دورهم على الصلاة والإلتزام بهم بالمساجد، أو القراءة الحسينية، من خلال السرد التاريخي، والنعي لمصاب الأئمة -عليهم السلام- وهو دور عظيم ومشكور، لكان الأمر اعتيادياً. لكن تكمن المشكلة في أنهم يتصدرون القيادة في المشهد الديني، والثقافي، والإجتماعي، ويستمررون بتغذية المجتمع بـ "الرضعة الأولى" والتي بسببها تتشكل سلوكيات الفرد مع أفراد المجتمع وعلاقاته.

ولأن واقعا شرائح، وكل شريحة تتبع هذا أو ذاك، من حيث التقليد، عليه نتج من "أصحاب الصايات" مجتمعات مستنسخة بسيطة، يحملون ثقافات مَمَّا أَنْزَلَ اللَّاهُ بِرِهَا مِنْ سُلْطَانٍ هِي سبب رئيس للاحترايات، وقطيعه الأرحام، والتشردم، وفقدان رابطة الأخوة الإيمانية، وسوء الخلق، ومحاولات التسقيط لأصحاب الرؤى، والأطروحات، العدو اللدود لهؤلاء "الفاشليين المفلسين". وللتعرف على هؤلاء أكثر، ومعرفة الأثر السلبي على المجتمع، سنستعرض مرتكزات هامة ذات أفق إستراتيجي، وأخلاقيات، وملكات يتجلى وينكشف فيها العلماء النجباء، ومرتدي الصايات عبر المحاور التالية:

1- الأخلاق: عند النهل من سيرة نبينا الأكرمؑ، نجد قصصاً كثيرةً عن خلقه الجم، دخل بسببها الإسلام خلق كثير، لذا أستحق التتويج الإلهي: **إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**. هذا الخلق المحمدي لم يكن مع المُسلمين فقط، وإنما شمل اليهود، والمسيح، والكفار، وكل من يتعامل معه، من المؤتلف والمختلف.

بينما نرى (بعض) العلماء من يكرروا رواية الإمام الصادق-عليه السلام-: "إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ". نراهم مع الأسف لم يرثوا أخلاق الأنبياء سيما أنهم يطرحون أنفسهم "أمناء"، وورثة الأنبياء"، فتجد وجوههم عابسة جهمة، ينصبون العداوة لمن يختلف معهم في الرأي لدرجة يقومون بسلوكيات لا تليق بالعلماء. فتراه يهرب من صف الرجال من مجلسه حتى لا يصادفه من يختلف معه، وأصحاب هذه الأخلاق السمجة الدميمة المزرية مع الأسف من يتصدرون مسؤولية نشر القيم والأخلاق! وأخلاق هؤلاء وأمثالهم المعنين "من فشل بدراسته لبس صايته"

2- الإقرار بدور المؤمنين: العلماء الكبار دائماً في خطاباتهم، وأدبياتهم يذكرون المؤمنين بصفاتهم الداعمين للمشاريع الخيرية، ويشجعونهم، فتجد قولهم: "هذه الأعمال والمشاريع، بفضل من الله وبفضلكم"، وهذه أخلاق قرآنية "وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا". الآية جعلت صفة الرزق المقترنة بالله تعاليد للمؤمنين، إقراراً وتشجيعاً لهم "وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا". وحقبة علماءنا الأعلام، يحترمون ويقدرون المؤمنين، ولا يرفعوا أصواتهم باستعلاء، ولا يميزوا بين طبقات المجتمع في التعامل لا مالياً ولا أسرياً.

لكن "الفاشليين" تلحظ في خطابهم الديني تغيب متعمد للمؤمنين، وتعاملهم "بخشونة" مع المأثف، وعداوة مفرطة مع المختلف. والأدهى التعاطي مع المشاريع من الحقوق والتبرعات بصفتها ملكية خاصة، وانجازات شخصية، وكل العطاءات، والتبرعات تقدم باسمه، وهو المهيمن الأمر الناهي. وهذا الخلق يأتيك فقط من بعض "من فشل بدراسته لبس صايته".

3- المال مال الله: يقول عز من قائل: "أَمْ دَدَدٌ نَكَاحُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَالْيَدَيْنِ". المال مدد من الله تعالى، يصرف لمصلحة العباد، ولا يحق لأحد التصرف فيه بصفة شخصية، فيما يتعلق بالحقوق الشرعية. وقصة أمير المؤمنين -عليه السلام- في هذا السياق واضحة كما في كتاب (المناقب المرتضوية، ص 365) عندما: "... ورد عليه طلحة والزبير، فأطفأ -عليه السلام- السراج الذي بين يديه، وأمر بإحضار سراج آخر من بيته، فسأله عن ذلك فقال -عليه السلام-: كان زيتته من بيت المال لا ينبغي أن نباحكم في ضوئه".

لكن الذي لم يكمل دراسته، لا يدرك هذه القيم، والأخلاق، فتراه يتصرف بأموال الله بصفة شخصية- كما أسلفنا-، وكل المنجزات من هذا الأموال يتحصل عليها المستفيدون بحكم قربهم أو بعدهم منه، فمن كان قريباً من القلب تفتحت له أبواب القنوات الفضائية، والمؤتمرات، والحسينيات، ومن صُذِّف بعيداً مختلفاً، غُلقت أمامه الأبواب، كل ذلك بتوجيه، وتجليل، ومباركة "من فشل بدراسته لبس صايته".

4- الأخوة الإيمانية: [] تعالى يأمرنا بالوحدة [] وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا []. هذه الوحدة ضمانه لتماسك المجتمع وقوته بجميع أطيافه وشرائحه. وجعل أساس الرابطة الإيمان [] إِنْ زَمَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ إِخْوَةً []. وفي الحديث المتواتر أن نبينا [] خاطب الكعبة المشرفة: "مَا أَطَّيَّبَكَ وَأَطَّيَّبَ رِيحَكَ، مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَالَّذِي نَفَسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لِحُرْمَةِ الْمُؤْمِنِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ، مَا لِيهِ وَدَمِهِ وَأَنْ نَطُنَّ بِهِ إِلَّا خَيْرًا".

لكن واقع الحال (بعضهم) يجعل المحور الذي تدور حوله الدوائر (المجتهد) - مع كامل احترامنا لجميع المجتهدين -. وإعلانه الميزان والمقياس الحقيقي لأخوة الإيمان. وبالتالي تجيش الناس وتوجيه عواطفهم نحو من يرونه لا يتوافق مع هذه الجزيئية. وبدلاً من نشر ثقافة الأخوة تراهم يتناولون المؤمنين في خطب الجمعة، وفي مقالاتهم الذميمة، ومواقعهم الإلكترونية، وأحاديثهم الملفقة بالبهتان، وإفتراءاتهم، وكذبهم بحكم وقوة الصاية والوصاية. هذه الثقافة الدخيلة التي تجعل رابطة (المجتهد) أهم وأولى من الوجدانية والنبوة والإمامة يعمقها "من فشل بدراسته لبس صايتها".

5- الإحسان والتعارف: [] سبحانه يأمرنا بالإحسان: [] وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا [], والإحسان هنا للناس عامة، ولا يقتصر على المسلمين. والإحسان من مقومات التعارف بين المجتمعات: [] يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي خَلَقْتُكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْتُكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ []. هنا أيضاً الخطاب الإلهي للناس كافة، كما في آيات كثيرة حينما يتعلق الأمر بالأخلاق، والسلوكيات. فالانفتاح والإستيعاب الإنساني منهج سماوي: [] هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا []. الآية صريحة [] لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ [] فالدين للبشرية، وعندما قويت شوكة المسلمين خاطب نبينا [] ملوك وحكام العالم في المشرق والمغرب، لأن الحق أحق أن يتبع.

لكن بعضهم نظرتهم ضيقه، ولا يستطيع استيعاب من يختلف معه في الرأي، لضغفه وخوف سحب البساط من تحته، فتراهم مغلقاً وعلاقاته، وخطاباته الرنانة المصيرية مأطرة بعنوان (التقليد)، وتصنيف الناس هل هذا من جماعتنا أم لا؟! حتى وصل الأمر أن يحدد ويفرض على أئمة المساجد إعلان أسماء العلماء المحسوبين على هذه المرجعية. وهذا أمر خطير، يدعو للتمزق وتعميق السخامات بين المؤمنين. وحسب علمي لأول مرة

يحدث في تاريخ خطب الجمعة تصنيف العلماء حسب مرجعيتهم ويعلن للملأ. بل ويلزم غيره من أئمة المساجد المحترمين بذلك. وقيادة المجتمع بهذه الكيفية لا يأججها إلا "من فشل بدراسته ليس صابته"

6- الفكر البناء: يقول نبينا: "لا يَسْتَقْرِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقْرِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقْرِيمَ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقْرِيمَ لِسَانَهُ". اللسان هو مرآة الإنسان. واللسان الجميل ضرورة حتمية، لكل من يكن بموقع قيادي إجتماعي [وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ]. فالخطاب الديني مؤثر ومنه تتكون التراكمات الثقافية، والأخلاقيات والسلوكيات. وفي هذا المضمار يقول أميرالمؤمنين -عليه السلام-: "إِنَّ فِي الْإِنْسَانِ عَشْرَ خِصَالٍ يُظَاهِرُهَا لِسَانُهُ، شَاهِدٌ يُخْبِرُ عَنْ الضَّمِيرِ، وَحَاكِمٌ يَفْصِلُ بَيْنَ الْخِطَابِ، وَنَاطِقٌ يَرُدُّ بِهِ الْجَوَابَ، وَشَافِعٌ يُدْرِكُ بِهِ الْحَاجَةَ، وَوَاصِفٌ يَعْرِفُ بِهِ الْأَشْيَاءَ، وَأَمِيرٌ يَأْمُرُ بِالْحَسَنِ، وَوَاعِظٌ يَنْهَى عَنِ الْقَبِيحِ، وَمُعَزِّزٌ تَسْكُنُ بِهِ الْأَحْزَانُ، وَحَاضِرٌ [حَامِدٌ] تُجَلَى بِهِ الضَّغَائِنُ، وَمُؤْنِقٌ تَلَذُّ بِهِ الْأَسْمَاعُ" الكافي ج8، ص20.

بينما (بعضهم) في خطابه الديني يحذر المصلين من تسجيل خطبته، لعلمه أنها لا تصلح للنشر، وآخر يأتي بخطبة بعدها يطلب من المصلين مراجعته، للتعريف بالمعنيين في خطابه. وهذا السلوك في الخطاب لا يبني مجتمعاً ناضجاً متسامحاً، وإنما يخلق أجواء متوترة بين المؤمنين، وهذه الأدوار والخطابات يأتيك بها "من فشل بدراسته ليس صابته".

ومن جهة ثانية ما نراه لدى (بعضهم) ممن يصول ويجول في شبكات التواصل الإجتماعي، عارضاً نفسه وصياً ومرشداً للناس بصفته عالماً جهيداً، فتراه لا يطرح القيم والرؤى الفكرية، وإنما الترويع والتسقيط مع من يختلف معهم مذهبياً، فهذا وأمثاله المعنين: "من كمل دراسته غرد بصفحته". فتجد شغله الشاغل التكفير، والتفسيق، والتسقيط، كل ذلك يعمل به بوجاهة حصوله على (د.).

وهذا فهم خاطيء لبناء المجتمع. فمن يتحصل على شهادة علمية غايته خدمة الإنسانية، و تثقيف الناس وتنمية مستواهم التربوي، والعلمي والخُلقي، وزرع المحبة والألفة، والفضيلة بالتمسك بما يجمع، لا ما يفرق! وكل من يسيء للمواطنين من باب التمايز المذهبي، والقبلي، والمناطقي، وغيره فهو يعارض النظام الأساسي للحكم، حيث تنص المادة الثانية عشر: "تعزيز الوحدة الوطنية واجب، وتمنع الدولة كل ما يؤدي للفرقة والفتنة والإنقسام".

حينما يفتقد الإنسان العقل الواعي، والحصافة، فإنه لا يستطيع أن يقود مجتمعاً بموقعيته ومركزه من خلال ما ينه، أو شهادته. لأنه يفتقر للإدراك والوعي. وسيتحرك وفق عواطفه، ونوازعه النفسية، بما تمليه من غضب، وكراهية، وانتقام، وتحريض، وتهميش، هذه الإنفعالات لا تفيد المجتمع في شيء، وإنما تحوله إلى جزئيات متباغضة، متناحرة، متصادمة.

والمجتمع بحاجة إلى قيادة حقيقية، ذكية، ناجحة، من أصحاب الصايات، والشهادات،، تتلمس جراحته لتطبيبها، وتضميدها، وليس نكء الجروح، واجترار الماضي بمآسيه وآلامه، وربطه بطريقه هزيله فجة، من خلال مقالات مجهولة الكاتب. يشتم منها تحريض شنيع بواح، ينم عن عقلية ضحلة، ونفسية حاقدة.

ولا يشفع لكاتبها عنونتها بمصطلحات جذابة معروفة مسبقاً "التاريخ يعيد نفسه". وتذيلها باسم مستعار كعادة الجبناء.

فأمثال هؤلاء وأصحاب الشهادات (د.)، لا قدرة لديهم لقيادة المجتمع. وهم خطر يهددنا، والناس بطبعها تحب الإستقرار، والتآلف، والتواد، والإطمئنان، نسأل الله تعالى الهداية لنا ولهم، وأن يسدد خطاهم، ويبعدهم عن المزايدة بالمجتهدين، وعدم إثارة الفتن، والافتتال بين المؤمنين بسلاح (التقليد) لأن الرابطة الحقيقية [إِنَّ زَمَّامَ الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ]، ونهاية المطاف الحل لهذه المعضلات يكمن بالتصدي لهذه الثقافة الضحلة بقول (لا) لمثيرها ومؤججها، وهو محور المقال القادم بعنوان (لا.. الناهية، شافية ناجية).

وفي هذا السياق روى أحمد، وأصحاب السنن، أن سويد بن قيس قال: "جلبت أنا ومخرمة العبيدي بزاً [ثياب] من هجر [الأحساء]، فأتانا النبي فاشترى منا رجل سراويل ووزان يزن بالأجر، فقال للوزان: زن وأرجح". والغريب في الأمر أن هذا اللباس النبوي نسيناه، وتمسك به الباكستانيون، والأفغان، وبلاد المغرب العربي، إلى وقت قريب، لهذا نشاهد لباس الممثل "أنطوني كوين" الذي جسد شخصية عمر المختار، في الفلم الذي يحمل اسمه، هو عيناً لباس السنة!

والآن أضحت "الصاية" شعاراً مقترناً بالعلماء، ومدخلاً للأطروحات المتعلقة بهم، منها مقال جميل

للأستاذ علي البحراني - بوإسراء - "صاية، ووصاية". ومن يرتدي "الصاية" يُقدّره من يعرفه ومن لا يعرفه، بصفته ضمن نطاق العلماء. وهذا أمر جميل ومحمود، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾. لهذا تجد العلماء مكانتهم بالقلوب متجددة ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾. لكن السؤال الذي يفرض نفسه، هل كل من يلبس الصاية حقيق بها؟

للإجابة، وكوجهة نظر يوجد تشابه كبير بين دراسة "العلوم الدينية"، ودراسة "التربية الفنية"، نستطيع أن نطلق عليهما "السهل الممتنع"، فالتربية الفنية يفترض أن يدرسها ويُدرسها من عنده موهبة الفن بوجاهة الإستعداد، والمقدرة، والإبداع. لكن الواقع يصدّمك فقد يلتحق بهذا التخصص بعضهم من لا قدرة لديه ولا ملكة، حتى أضحت "مهنة من لا مهنة له" كونها الأسهل، ولا رسوب فيها، ومحبة للطلاب، فالناس بسجيتها تحب الفن والجَمال.

وكذلك (بعض) الناس يلتحق بدراسة العلوم الدينية، لا ذكاء، ولا وعياً إجتماعياً، ولا منطقاً، ولا أخلاق. وإنما لأن العلوم الدينية وطلابها مقبولين ومحبوبين، فالذِّسَّاس جيلتها التعلق بالدين ومن ينتسب له. لكن من سخریات القدر تجد طالباً في المقاعد الدراسية بليداً فاشلاً، لم يستطع إكمال دراسته بالمدارس النظامية لصغر وعائه، وآخر الأمر يجد ضالته بالانخراط ضمن طلبة العلوم الدينية من هنا: "من فشل بدراسته لبس صايته".

وهؤلاء لو أقتصر دورهم على الصلاة والإلتزام بهم بالمساجد، أو القراءة الحسينية، من خلال السرد التاريخي، والنعي لمصاب الأئمة -عليهم السلام- وهو دور عظيم ومشكور، لكان الأمر اعتيادياً. لكن تكمن المشكلة في أنهم يتصدرون القيادة في المشهد الديني، والثقافي، والإجتماعي، ويستمررون بتغذية المجتمع بـ "الرضعة الأولى" والتي بسببها تتشكل سلوكيات الفرد مع أفراد المجتمع وعلاقاته.

ولأن واقعنا شرائح، وكل شريحة تتبع هذا أو ذاك، من حيث التقليد، عليه نتج من "أصحاب الصايات" مجتمعات مستنسخة بسيطة، يحملون ثقافات مَما أَنزَلَ اللَّهُ بِهِم مِّنْ سُلْطَانٍ هِيَ سبب رئيس للاحترايات، وقطيعه الأرحام، والتشردم، وفقدان رابطة الأخوة الإيمانية، وسوء الخلق، ومحاولات التسقيط لأصحاب الرؤى، والأطروحات، العدو اللدود لهؤلاء "الفاشليين المفلسين". وللتعرف على هؤلاء أكثر، ومعرفة الأثر السلبي على المجتمع، سنستعرض مرتكزات هامة ذات أفق إستراتيجي، وأخلاقيات، وملكات يتجلى وينكشف فيها العلماء النجباء، ومرتدي الصايات عبر المحاور التالية:

1- الأخلاق: عند النهل من سيرة نبينا الأكرمؑ، نجد قصصاً كثيرةً عن خلقه الجم، دخل بسببها الإسلام خلق كثير، لذا أستحق التتويج الإلهي: **إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**. هذا الخلق المحمدي لم يكن مع المسلمین فقط، وإنما شمل اليهود، والمسیح، والكفار، وكل من يتعامل معه، من المؤلف والمختلف.

بينما نرى (بعض) العلماء من يكرروا رواية الإمام الصادق-عليه السلام-: **"إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ"**. نراهم مع الأسف لم يرثوا أخلاق الأنبياء سيما أنهم يطرحون أنفسهم "أمناً"، وورثة الأنبياء"، فتجد وجوههم عابسة جهمة، ينصون العداوة لمن يختلف معهم في الرأي لدرجة يقومون بسلوكيات لا تليق بالعلماء. فتراه يهرب من صف الرجال من مجلسه حتى لا يصادفه من يختلف معه، وأصحاب هذه الأخلاق السمجة الدميمة المزرية مع الأسف من يتصدرون مسؤولية نشر القيم والأخلاق! وأخلاق هؤلاء وأمثالهم المعنين "من فشل بدراسته لبس صايته"

2- الإقرار بدور المؤمنين: العلماء الكبار دائماً في خطباتهم، وأدبياتهم يذكرون المؤمنين بصفاتهم الداعمين للمشاريع الخيرية، ويشجعونهم، فتجد قولهم: "هذه الأعمال والمشاريع، بفضل من الله وبفضلكم"، وهذه أخلاق قرآنية **وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا**. الآية جعلت صفة الرزق المقترنة بالله تعاليد؛ للمؤمنين، إقراراً وتشجيعاً لهم **وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا**. وحقيقةً علماؤنا الأعلام، يحترمون ويقدرون المؤمنين، ولا يرفعوا أصواتهم باستعلاء، ولا يميزوا بين طبقات المجتمع في التعامل لا مالياً ولا أسرياً.

لكن "الفاشليين" تلحظ في خطابهم الديني تغيب متعمد للمؤمنين، وتعاملهم "بخشونة" مع المؤلف، وعداوة مفرطة مع المختلف. والأدهى التعاطي مع المشاريع من الحقوق والتبرعات بصفتها ملكية خاصة، وانجازات شخصية، وكل العطاءات، والتبرعات تقدم باسمه، وهو المهيمن الأمر الناهي. وهذا الخلق يأتيك فقط من بعض "من فشل بدراسته لبس صايته".

3- المال مال الله: يقول عز من قائل: **أَمْ دَدَنَّاكُمْ بِلِأْمَالِ الْوَالِدِينَ**. المال مددٌ من الله تعالى، يصرف لمصلحة العباد، ولا يحق لأحد التصرف فيه بصفة شخصية، فيما يتعلق بالحقوق الشرعية. وقصة أمير المؤمنين -عليه السلام- في هذا السياق واضحة كما في كتاب (المناقب المرتضوية، ص 365) عندما: **"... ورد عليه طلحة والزبير، فأطفاً -عليه السلام- السراج الذي بين يديه، وأمر بإحضار سراج آخر من بيته، فسألاه عن ذلك فقال -عليه السلام-: كان زيتته من بيت المال لا ينبغي أن نصابكم في ضوءه"**.

لكن الذي لم يكمل دراسته، لا يدرك هذه القيم، والأخلاق، فتراه يتصرف بأموال الله بصفة شخصية- كما

أسلفنا-، وكل المنجزات من هذا الأموال يتحصل عليها المستفيدون بحكم قربهم أو بعدهم منه، فمن كان قريباً من القلب تفتحت له أبواب القنوات الفضائية، والمؤتمرات، والحسينيات، ومن صُنِّفَ بعيداً مختلفاً، غُلقت أمامه الأبواب، كل ذلك بتوجيه، وتجلييل، ومباركة "من فشل بدراسته لبس صايته".

4- الأخوة الإيمانية: [] تعالى يأمرنا بالوحدة [] وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا. هذه الوحدة ضمانه لتماسك المجتمع وقوته بجميع أطرافه وشرائحه. وجعل أساس الرابطة الإيمان [] إِنْ زَمَّ الْأُمُومُ وَمِنُونَ إِخْوَةٌ. وفي الحديث المتواتر أن نبينا [] خاطب الكعبة المشرفة: "مَا أَطَّيَّبَكَ وَأَطَّيَّبَ رِيحَكَ، مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَالَّذِي نَفَسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لِحُرْمَةِ الْأُمُومِ مِنْ أَعْظَمِ عِنْدِ اللَّهِ حُرْمَةً مِنْكَ، مَا لِيهِ وَدَمِهِ وَأَنْ نَطْنُ بِهِ إِلَّا خَيْرًا".

لكن واقع الحال (بعضهم) يجعل المحور الذي تدور حوله الدوائر (المجتهد) -مع كامل احترامنا لجميع المجتهدين-. وإعلانه الميزان والمقياس الحقيقي لأخوة الإيمان، وبالتالي تجيش الناس وتوجيه عواطفهم نحو من يرونه لا يتوافق مع هذه الجزيئية. وبدلاً من نشر ثقافة الأخوة تراهم يتناولون المؤمنين في خطب الجمعة، وفي مقالاتهم الذميمة، ومواقعهم الإلكترونية، وأحاديثهم الملفقة بالبهتان، وإفتراءاتهم، وكذبهم بحكم وقوة الصاية والوصاية. هذه الثقافة الدخيلة التي تجعل رابطة (المجتهد) أهم وأولى من الوجدانية والنبوة والإمامة يعمقها "من فشل بدراسته لبس صايته".

5- الإحسان والتعارف: [] سبحانه يأمرنا بالإحسان: [] وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا، والإحسان هنا للناس عامة، ولا يقتصر على المسلمين. والإحسان من مقومات التعارف بين المجتمعات: [] يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاتُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ. هنا أيضاً الخطاب الإلهي للناس كافة، كما في آيات كثيرة حينما يتعلق الأمر بالأخلاق، والسلوكيات. فالانفتاح والإستيعاب الإنساني منهج سماوي: [] هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدُّنْيَا كُلِّهَا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا. الآية صريحة [] لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدُّنْيَا كُلِّهَا [] فالدين للبشرية، وعندما قويت شوكة المسلمين خاطب نبينا [] ملوك وحكام العالم في المشرق والمغرب، لأن الحق أحق أن يتبع.

لكن بعضهم نظرته ضيقه، ولا يستطيع استيعاب من يختلف معه في الرأي، لضعفه وخوف سحب البساط من تحته، فتراه مغلقاً وعلاقاته، وخطاباته الرنانة المصيرية مأطرة بعنوان (التقليد)، وتصنيف الناس هل هذا

من جماعتنا أم لا؟! حتى وصل الأمر أن يحدد ويفرض على أئمة المساجد إعلان أسماء العلماء المحسوبين على هذه المرجعية. وهذا أمر خطير، يدعو للتمزق وتعميق السخامات بين المؤمنين. وحسب علمي لأول مرة يحدث في تاريخ خطب الجمعة تصنيف العلماء حسب مرجعيتهم ويعلن للملأ. بل ويلزم غيره من أئمة المساجد المحترمين بذلك. وقيادة المجتمع بهذه الكيفية لا يأججها إلا "من فشل بدراسته لبس صايته"

6- الفكر البناء: يقول نبينا: "لا يَسْتَقْرِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقْرِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقْرِيمَ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقْرِيمَ لِسَانَهُ". اللسان هو مرآة الإنسان. واللسان الجميل ضرورة حتمية، لكل من يكن بموقع قيادي إجتماعي واجعل له لسان صدق في الآخرين. فالخطاب الديني مؤثر ومنه تتكون التراكمات الثقافية، والأخلاقيات والسلوكيات. وفي هذا المضمار يقول أميرالمؤمنين -عليه السلام-: "إن في الإنسان عَشْرَ خِصَالٍ يُظَاهِرُهَا لِسَانُهُ، شَاهِدٌ يُخْبِرُ عَنْ الضَّمِيرِ، وَحَاكِمٌ يَفْصِلُ بَيْنَ الْخِطَابِ، وَنَاطِقٌ يَرُدُّ بِهِ الْجَوَابَ، وَشَافِعٌ يُدْرِكُ بِهِ الْحَاجَةَ، وَوَاصِفٌ يَعْرِفُ بِهِ الْأَشْيَاءَ، وَأَمِيرٌ يَأْمُرُ بِالْحَسَنِ، وَوَاعِظٌ يَنْهَى عَنِ الْقَبِيحِ، وَمُعَزِّزٌ تَسْكُنُ بِهِ الْأَحْزَانُ، وَحَاضِرٌ [حَامِدٌ] تُجَلَى بِهِ الضَّغَائِنُ، وَمُؤَنِّقٌ تَلَذُّ بِهِ الْأَسْمَاعُ" الكافي ج8، ص20.

بينما (بعضهم) في خطابه الديني يحذر المصلين من تسجيل خطبته، لعلمه أنها لا تصلح للنشر، وآخر يأتي بخطبة بعدها يطلب من المصلين مراجعته، للتعريف بالمعنيين في خطابه. وهذا السلوك في الخطاب لا يبني مجتمعا ناضجا متسامحا، وإنما يخلق أجواء متوترة بين المؤمنين، وهذه الأدوار والخطابات يأتيك بها "من فشل بدراسته لبس صايته".

ومن جهة ثانية ما نراه لدى (بعضهم) ممن يصول ويجول في شبكات التواصل الإجتماعي، عارضا نفسه وصيا ومرشدا للناس بصفته عالما جهيدا، فتراه لا يطرح القيم والرؤى الفكرية، وإنما الترويع والتسقيط مع من يختلف معهم مذهبيا، فهذا وأمثاله المعنين: "من كمل دراسته غرد بصفحته". فتجد شغله الشاغل التكفير، والتفسيق، والتسقيط، كل ذلك يعمل به بوجاهة حصوله على (د.).

وهذا فهم خاطيء لبناء المجتمع. فمن يتحصل على شهادة علمية غايتها خدمة الإنسانية، واثقيف الناس وتنمية مستواهم التربوي، والعلمي والخُلقي، وزرع المحبة والألفة، والفضيلة بالتمسك بما يجمع، لا ما يفرق! وكل من يسيء للمواطنين من باب التمايز المذهبي، والقبلي، والمناطقي، وغيره فهو يعارض النظام الأساسي للحكم، حيث تنص المادة الثانية عشر: "تعزيز الوحدة الوطنية واجب، وتمنع الدولة كل ما يؤدي للفرقة والفتنة والإنقسام".

حينما يفتقد الإنسان العقل الواعي، والحصافة، فإنه لا يستطيع أن يقود مجتمعاً بموقعيته ومركزه من خلال ما ينه، أو شهادته. لأنه يفتقر للإدراك والوعي. وسيتحرك وفق عواطفه، ونوازعه النفسية، بما تمليه من غضب، وكراهية، وانتقام، وتحريض، وتهميش، هذه الإنفعالات لا تفيد المجتمع في شيء، وإنما تحوله إلى جزئيات متباغضة، متناحرة، متصادمة.

والمجتمع بحاجة إلى قيادة حقيقية، ذكية، ناجحة، من أصحاب الصايات، والشهادات،، تتلمس جراحاته لتطبيبها، وتضميدها، وليس نكء الجروح، واجترار الماضي بمآسيه وآلامه، وربطه بطريقه هزيله فجة، من خلال مقالات مجهولة الكاتب. يشتم منها تحريض شنيع بواح، ينم عن عقلية ضحلة، ونفسية حاقدة.

ولا يشفع لكاتبها عنونتها بمصطلحات جذابة معروفة مسبقاً "التاريخ يعيد نفسه". وتذيلها باسم مستعار كعادة الجبناء.

فأمثال هؤلاء وأصحاب الشهادات (د.)، لا قدرة لديهم لقيادة المجتمع. وهم خطر يهددنا، والناس بطبعها تحب الإستقرار، والتآلف، والتواد، والإطمئنان، نسأل الله تعالى الهداية لنا ولهم، وأن يسدد خطاهم، ويبعدهم عن المزايدة بالمجتهدين، وعدم إثارة الفتن، والافتتال بين المؤمنين بسلاح (التقليد) لأن الرابطة الحقيقية [إِنَّ مَآئِمَّةَ الْإِسْلَامِ وَأُمَّةَ الْمَدِينَةِ الْخَوَافِةُ]، ونهاية المطاف الحل لهذه المعضلات يكمن بالتصدي لهذه الثقافة الضحلة بقول (لا) لمثيرها ومؤججها، وهو محور المقال القادم بعنوان (لا.. الناهية، شافية ناجية).